

إشكالية ترجمة التناص المقدس في الخطاب السياسي
(خطابات الرئيس الجزائري السيد عبد المجيد تبون نموذجا)

**Problematic of Holy inter-text translation in the political discourse.
(Discourses of the Algerian president Mr A El Madjid Tebboune)**

بشير عابد*

مخبر الترجمة وأنواع النصوص
جامعة أحمد بن بلة- وهران 1 (الجزائر)
psi_4@outlook.fr

تاريخ الارسال 2022/07/24 تاريخ القبول 2022/08/22 تاريخ النشر 2022/09/23

ملخص:

نظرا لانعكاس امتداد الماضي في الحاضر بوصفه أصله و أساس بنائه على الخطابات السياسية، و ذلك باستحضار الماضي المؤسس في عبارات و نصوص لبناء و دعم اللبنة اللغوية و الدلالية للخطاب السياسي الحديث، فقد باشرنا من هذا المنطلق هذه الدراسة الدلالية التقابلية الرامية لدراسة سلوك المترجم و طريقة تعامله مع المقدس من تلك النصوص و التعابير تحت عنوان "إشكالية ترجمة التناص المقدس في الخطاب السياسي" و هذا بدراسة ترجمات لعبارات منتقاة من خطابات رئيس الجزائر الجديدة السيد عبد المجيد تبون، و مقارنتها بالنصوص الأصل من جهة و ترجمات موازية من جهة أخرى. و قد ركزنا على تلك التعابير المأخوذة من التراث الإسلامي، و بيّنا أهميتها حتى بالنسبة لغير المنتمين إليها. و قد توصلنا إلى أنّ السلوك الترجمي يتغير أثناء التعامل مع هذه النصّيات باختلاف النصوص المترجمة و المترجم نفسه و كذا سياق الترجمة.

الكلمات مفتاحية: التناص؛ التناص المقدس؛ السياق السياسي؛ الترجمة.

Abstract:

Due to the extending of the past in the present is visual in the political discourse, because the past is the roots and the basic of the present. One of many figures of the past existence in the present is the use of a holy expressions and styles to building same texts, in order to give eloquence and power to the political discourse. We had start this research entitled « problematic of the Holy inter-text translation in the political discourse », we have to analyze translator compoments with this Holy inter-text. To realize this study we have to focalize on the Algerian president discourse Mr. A. EL Madjid Tebboune. So we compared many Holy inter-text translations with genuine text and parallel translations. We focused on the Islamic heritage, as we show the importance of this inter-text even to its non-belongs. Then we find out that the difference of translation behavior go hand in hand with the change of translating texts, translators and translation context.

Keywords: inter-text; Holy inter-text; political discourse; translation.

1. مقدمة:

تكمن قيمة الخطاب السياسي في ماهيته الإقناعية و رغبته التأثيرية بغرض الامتداد خارج الكيان الملقى له و المتبني لأفكاره و رؤاه، فتلك الرغبة الكامنة في الذات البشرية الفردية السوية تصير المحرك الديناميكي الأساسي للوجود السياسي و ضمان عدم زواله، مثله مثل الفرد السوي، و لا شك أنّ ما يهم الكائن الحي سواء كان فرداً أو نظاماً هو إشباع تلك الرغبة و الانغماس في تحقيقها، ذلك أنّها غير اختيارية، و إنّما تفرض نفسها على كل كائن و تجبره على الاستجابة إلى حاجته الفطرية الوجودية في رفض الزوال و مساندة مطارق العصر و متغيراته، فالرغبة كائن من كان صاحبها تدور حول فلك الخلود (الاستمرارية) و اللذة الناتجة عن الإشباع الظرفي¹.

تكشف البنية اللغوية للخطاب السياسي عن التحوّلات الجذرية التي لحقت بالكيان الملقى له، كما تكشف عن سياق صياغته و محيطه، و كذا رؤيته و رغبته في خلق نوع من التجاوب لدى متلقيه، و لا شك أنّ تلك الرغبة تتعدى حدّ سماع التصفيق، كما أنّها تتنافى و صافرات الاستهجان، فلا لذة و لا متعة في كون الإنسان مرفوضاً في الوسط الذي يرغب أن يكون منه أو له. و الحال أنّ ذلك التحوّل من الرفض و عدم إشباع الرغبة التأثيرية المبنية على أساس الإقناع يتحول إلى شكّ في قدرة الملكة اللغوية و كفاية الحقل اللغوي و البلاغة الفردية و فلسفة الإقناع الشخصية على تبني السلوك المرجو في ظل وجود السلوك الواقع و المتوقع.

و لهذا يبحث صائغ الخطاب في هوية المتلقي لخطابه، ليكشف عن مكان القوة و التصلّب فيستعطفها، و مواطن الضعف فيه فيستثيرها، و مواضع الاعتزاز و القداسة فيستميلها. ومع شكّه المتفاوت بين المطلق و النسبيّة في كفاية لغته على تحقيق الغايات الثلاث، فإنّه يلجأ إلى استدعاء النصوص المقدسة لطرح رؤيته أو دعم فكرته. هذا الاستدعاء للنصوص ليس سرقة لها أو تعدياً على قداستها، و إنّما إقرار بالضعف و العجز أمام القدرة المطلقة للقدار و الإتيان بمثل ما أتى، فكان لا بد من نثر إلهي لإقناع متلقي الخطاب، و إضفاء القداسة على الرؤية السياسية، و ذلك هو التناص المقدس في الخطاب السياسي.

إن كان لجوء السياسي إلى التناص المقدس يعتبر إقراراً منه على قصور ملكته اللغوية على الإتيان بمثل تلك النصوص الجامعة بين الامتناع الأسلوبي و الكمال التركيبي و المطلق البلاغي و القوة الدلالية و المقدس اللفظي، فهل سيستطيع مترجمها الإتيان بمثلها في اللغة الهدف؟

هذا التساؤل الترجمي وردت إجابته بالنفي الجازم من صاحب النصوص المقدسة في قوله تعالى { قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْحِجْرُ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } (سورة الإسراء، 88) و مع هذا فإنّ المترجم مجبر على التعامل مع هذه الظاهرة اللغوية و النصوص المتداخلة في تكوين النص أو الخطاب المراد ترجمته.

و بهدف استكشاف أنماط التناظر بين تلك النصوص المقدسة المستحضرة، و السلوك الذي يتبناه المتعامل مع ترجمتها و مدى انتظامه و تغييره، باشرنا هذه الدراسة الدلالية التقابلية لأربع أمثلة مأخوذة من الخطابات

السياسية الرئاسية لما يعرف بالجزائر الجديدة، بسلوك ترجمي متباين؛ أي أننا باشرنا هذه الدراسة من تجربة ترجمية ميدانية و ليس من مفاهيم مجردة أو مبادئ إستباقية، فتتعدى بذلك تلك الأمثلة حدود كونها نماذج ترجمية، إلى حد اعتبارها منابع و مصادر تأملية قابلة للتحليل و الاستقاء و الغوص و مساءلة التقاليد الترجمة المعتمدة في صياغتها.

2.التناص:

ظاهرة التناص قديمة قدم ممارستها الفعلية و تداخل النصوص الناتج عن تأثر بعضها ببعض و نهل بعضها من تعابير و أساليب صياغة البعض الآخر، كما أنها حديثة كظاهرة أدبية حديثة الدراسات المسئلة عليها و المتناولة لها بعين التدقيق و التحليل و التنظير.

اتسمت هذه الظاهرة اللغوية بالثراء و التعدد المصطلحي مثلها مثل الظواهر اللغوية الأخرى التي استطاعت فرض نفسها بديمومة اعتمادها في النظم و لفت النظر إليها بالنقد و الدراسة، و لا ريب في أن هذا الزخم المصطلحي ناتج أساسا عن اختلاف زوايا الدراسة و توجه الدارسين إليها، فكل من أدلى بدلوه في بئر هذه الظاهرة فضل ترك لمستته على تسميتها، فمن التناص إلى التناصية إلى النص الغائب و غيرها من التسميات كثير. لكن الظاهر و المجتمَع عليه من طرف كل من ساهم في إثراء هذا الحقل المصطلحي هو اعتمادهم نفس الجذر اللغوي "النص" لصياغة تلك التسميات.²

تباينت تعريفات التناص من التعريف اللغوي البسيط الوارد في تاج العروس و المفيد للانقباض و الازدحام (تاج العروس، مادة نص)، مرورا برؤية كريستيفا التي تعتبره إحالة نص على نصوص أخرى سابقة أو معاصرة له، و باختين الذي يراه تداخلا حتميا للنصوص³، إلى من يرى أنه يتضمن الاقتباس والتضمين والاستشهاد والقرينة والتشبيه والمجاز والمعنى، وصولا إلى الإمام الجرجاني الذي يساويه بالأخذ في عملية تبادلية مبنية على أساس رابع- رابع، فيستفيد النص الجديد من قوة الآخر، و يستفيد الآخر باستحضاره و التذكير بوجوده و إبراز أهميته⁴.

يبقى التناص عملية استدعائية لنصوص كاملة، أو نصيات قصيرة مركزة المعنى و عالية الأثر، أو تراكيب تتمتع بالقوة البلاغية لإضفاء صفة البلاغة على النص الجديد و منحه تلك القدرة التأثيرية لتلك النصوص التي لجأ صانع النص أو الخطاب إلى استحضارها. و من هذا المنطلق الإستدعائي للنصوص و التراكيب الأقوى دلالة لتفادي البساطة، و الأقوى بلاغة للاحتماء بها من الركافة، و الأقوى إيجاء للاستلها من، و الأقوى تأثيرا لاستغلال تأثيرها، و استغلال المقدس منها لإضفاء القدسية على النص المصاغ و الخطاب الملقى، فإن النص المستحضر يهاجر عبر المكان و الزمان تاركا وراءه شرطية إنتاجه. ليس ذلك التهجير للنصوص و التعابير إهمالا لعوامل ميلادها الأول و لا تبرؤا من الأصل الموجودة فيه و الموجد لها، و إنما الغرض منه حملها و نشرها في نطاق اللامحدود المكاني و الأبدية الزمنية، فاستحضارها يذكر بالشرطية التي أوجدتها كما يدعو متلقيها إلى تدبرها و تدبر موضع تشابه السياق الإستدعائي لها مع السياق الأصل، فيتردد في الصدى فكر و اسم من كان مجهولا

بنفسه ليسمو به تُمخو نصح، فالتناص هو النصوص و التراكيب المسافرة عبر الزمن و بين الألباب، و المسرودة بالأقلام، و فوق منابر الخطاب، ليجعل من الزمن دائرة تستمر فيها الذاكرة و الوقت بالتوالد من تزواج الحنين إلى الماضي و كمالية النص، فما أكثر الماضي الحاضر في نصوص اليوم و الغد.

يأخذ التناص العناصر اللغوية تعابيرا كانت أو نصوصا ليصعد بما دهرها فدهرا، ليروي لنا و يذكرنا بسيرة من سبقنا في رحلة المكان و الزمان الطويل، و يعيدها في سياق زمكاني آخر مغاير تغير درجة الحداثة و مطارق العصر، و ثابت ثبات الصراع الأزلي بين ما كان و ما يجب أن يكون، فيصعد بالنصوص الجديدة قمم الكمال و البلاغة ليطل على عاطفة المتلقي فيثيرها، و يتسلل إلى عقله فيقنعه، و ينساب إلى روحه فيستميلها.

3. التناص المقدس:

إن كانت النصوص و العبارات و أبيات الشعر المستحضرة في النصوص و الخطابات تمثل قلائد من النجوم اللغوية على أعناق الجمل و العبارات، لتزيّن جيد النصوص و تزيدها بهاءً، فإنّ استحضار المقدس منها كالنصوص القرآنية و الأحاديث النبوية يعتبر إقرارا بعجز الملكة اللغوية للبشر على الإتيان بمثل تلك النصوص أو ما يماثلها من حيث التركيب و الدلالة و قوة التأثير و القدسية، و قد تجاوز ذلك الإقرار المعتقدين بما إلى غيرهم خصوصا في الخطابات السياسية، و ذلك لتوظيف تلك القدسية من أجل الرفع من درجة إقناعية تلك الخطابات التوجيهية. إن كانت بعض النصوص تمتلك إمكانية التماهي و الانحلال داخل النصوص الجديدة كتلك النصوص الأدبية التي سماها بنيس بالنصوص الغائبة⁵، فإنّ غيرها من النصوص الثقافية و التاريخية و الدينية لا يمكن إخفاؤه، بل و يعتمد صاحب النص إلى استحضاره مستظها مصدره و مراده من توظيفه.

توظيف التناص المقدس في الخطابات السياسية يراد به تبرير وجهة النظر أو تحضير المتلقي لتقبل الفكرة المراد طرحها.

4. التناص المقدس في الخطاب السياسي:

رغم كل الجلبة التي أحدثتها الأصوات المنادية بفصل الدين عن السياسة في شتى أصقاع المعمورة، إلا أنّ اعتماد هذه الأخيرة التناص المقدس لشحن المهمم و حشد الجماهير من أجل قضية ما، و دعم الرؤية المطروحة أمر لا يختلف عليه اثنان، و من ذلك نجد استحضار مختلف سياسي العالم (على اختلاف دياناتهم) لأي القرآن من أجل مخاطبة المسلمين و حشدهم في نطاق تأثير الخطاب السياسي الملقى إلى تبني و انتهاج سلوك معين، و من ذلك نذكر: اعتماد جو بايدن مرشح الانتخابات الرئاسية الأمريكية لسنة 2020 الحديث النبوي الشريف " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه و ذلك أضعف الإيمان" و هذا لحتّ مسلمي أمريكا على عدم التصويت لغريمه المدعو دونالد ترامب و وصفه بالمنكر، حيث صرّح بالإنجليزية ما يلي:

« Who never among you sees wrong, let him change it with his hand, if he was not able then with his tongue, if he was not able then with his heart »

و إن كان استعمال بايدن للحديث الشريف في سياق الدعوة إلى عدم انتخاب منافسه فإنه يحمل في طياته نوعاً من المغالاة للشريحة المسلمة في ذات المجتمع و تأكيداً على أهميتها و دورها في عملية التغيير التي يرجو ذات المترشح إحداثها.

لم يفت رئيس وزراء كندا ترودو أن يستشهد هو الآخر بآيات قرآنية لتهدئة المسلمين و تذكيرهم بقيم التسامح و غضّ الطرف عن أساء إليهم، و هذا عقب أحداث مسجد نيوزيلندا:

« The true cervantes of the most merciful are those hwo behave gentil and with humanity with earth, and when ever the fulish talk with them they replay with the words of peace »

قوله تعالى { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا }، مع ما تحمله الآية الكريمة من وصف لعباد الرحمن الذين وعدهم رحمة حسن الجزاء، فإن ما أراده ترودو من اعتماد الآية ذاتها دون غيرها هو محاولة امتصاص غضب مواطنيه و دعوتهم إلى التعقل و عدم الالتفات إلى التصرفات الفردية الصادرة عن الجهلة كما ورد في الآية الكريمة.

لجأ الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش بدوره إلى اعتماد آي القرآن في خطابه حول اللاجئين الأفغان في باكستان، و لكن استعماله للآية المذكورة أدناه جاء في سياق محرف. فالآية القرآنية تتحدث عن لاجئين يختلفون عقائدياً عن مجيرهم، عكس السياق المستعملة فيه و التي يشترك فيها المجير و المجار في المعتقد. و لعل الرسالة المراد ترميزها أو المعنى المقصود من ذلك الإستعمال هو وصف الخارج عن إطار الشرعية العالمية و المعادي للسياسة الأمريكية بالخارج عن الشرع:

« And if any one seeks your protection, then grant him protection so then he can hear the words of god, then escort him where he can be secure »

قوله تعالى { وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ... } (سورة التوبة، 6)

5. ترجمة التناص المقدس في الخطاب السياسي:

لم تكن ترجمة النصّيات المقدسة المستدعاة في خطابات الساسة السالفين الذكر سوى إعادة تعريب ما تُرجم منها و إلباسه ثوب اللغة الأصل في المصدر الأصل، و ما سهّل المهمة الترجمة إلا وجود حيّز زمني كاف للعودة إلى النص الأصل و النهل منه، و عزل تلك النصّيات عن الخطاب الكلي لإبراز دورها و عالميتها و شمول تأثيرها، فالإقناع في تلك المواقف كان يحتاج لنشر إلهي يضيف طابع القداسة على الخطاب أكثر من غيره من الطبوع الفلسفية و الثقافية.

و فيما يلي نستعرض ترجمة لبعض العبارات المأخوذة من الخطاب الرئاسي الجزائري، و التي لجأ فيها الرئيس الجزائري السيد عبد المجيد تبون إلى التناص المقدس لصياغتها.

نفتتح الأمثلة الأربعة بما افتتح به سبحانه و تعالى كتابه، و افتتح به الرئيس الجزائري عهدته و خطابه، و هو البسمة:

"باسم الله الرحمن الرحيم" « Au nom de Dieu Clément Miséricordieux »

تفرض طبيعة الخطاب السياسي الاستهلاكية افتتاح الخطاب بما تتفق عليه جماعة السياسيين في ذات النطاق و ما جرت عليه الأعراف التخاطبية و ما ألفه المخاطب، و لا شك أنّ للتعبير الاستهلاكية قيمة في تهيئة المتلقي نفسيا لاستقبال ما سيأتي بعدها من أفكار و رؤى و طروحات.

العبارة " باسم الله الرحمن الرحيم" ليست عبارة افتتاحية بسيطة الدلالة بساطة تركيبها اللغوي، فهي تحمل من القداسة ما يجعلها تحمل ثلاث أسماء من أسماء الله الحسنى، كما أنّها تحمل دلالة استمداد صاحب الخطاب شرعية إلقاء خطابه، و فرض واجب الإنصات و الإلتماع على المتلقي من استعماله اسم الخالق و التحدث باسمه " باسم الله"، و هذا كان دأب الأنبياء و الرسل، حيث يقول تعالى " إنّه من سليمان و إنّه باسم الله الرحمن الرحيم" (سورة النمل، 33).

إتفق المفسرون على أنّ معنى العبارة يفيد الاستعانة بالله الذي لا تتم الصالحات إلّا به، لذا كان لا يصح أن يبدأ المسلم عملا أو يفتتح قولاً إلّا بها. رغم أنّ الخطاب السياسي المعاصر بعيد عن كونه دينياً أو صادراً عن شخصية دينية، إلّا أنّ افتتاحه بالعبارة المقدسة " باسم الله الرحمن الرحيم" يحمل إضافة إلى ما قيل دلالة الانتماء الإيديولوجي لصاحب الخطاب و اعتزازه به من جهة (الدين الإسلامي)، و استمالة المتلقي و تهيئته من جهة أخرى.

أدرك مترجم قناة فرانس 24 القداسة التي تتمتع بها العبارة المقدسة في كُليّتها و تنقاسمها مع مفرداتها، فما كان منه إلّا أن حاول تتبعها كلمةً بكلمة حتى لا يقع في المحذور، فالمترجم يعلم عنّا كل مقدس فينا. و مع وقوع المترجم في مأزق التباين الإيديولوجي بين ثقافة الخطاب الأصل و اللغة الهدف، و صراع خدمة قطبي الترجمة، فإنّه فضّل تكييف عبارته وفق إيديولوجية المتلقي، حيث ترجم كلمة " الله" العربية إلى « Dieu » الفرنسية.

لكن الحق حقّ و هو أحق أن يقال، فما يراه صاحب الخطاب تكييفاً لخطابه يعتبره المتلقي ترجمة حرفية للأفراد اللغوية للعبارة المقدسة، فتثافة اللغة العربية ذات الطابع الإسلامي تعتمد نظام أفراد "الألوهية" بالخالق وحده، و تفتح نظام الربوبية النسبية أمام المخلوقات كرب الأسرة و رب العمل، فالألوهية أقدس من الربوبية، أمّا ثقافة اللغة الفرنسية ذات الطابع المسيحي فلا تملك " نظام الألوهية" في منظومتها الدينية أو الثقافية، و تعتمد نظام الربوبية القائم على مبدأ التثليث، و بذلك يكون المترجم قد أثبت أنه لا ينتمي للمترجم عنه، كما أنّه لا يرغب في معاداة من يترجم له.

و مع أنّ الترجمة لم تكن موجّهة إلى طائفة دينية معينة، ذلك أنّ النظام السياسي الذي تعمل ضمنه ذات القناة يتصف بالعلمانية، إلّا أنّ غالبية المنتمين إلى ذلك النظام السياسي يدينون بالمسيحية، و ما كان اعتماده

ذات الترجمة إلا لإبراز افتتاح الرئيس عبد المجيد تبون خطابه الأول بالمقدس المطلق بمقارنته بما هو مطلق القداسة في الثقافة الأصل. رغم اعتماد المترجم نسق الحرفية في ترجمة العبارة المسكوكة إلا أنه أغفل الجانب البلاغي للعبارة و المتمثل في اشتراك كلمتي "الرحمن" و "الرحيم" في نفس الجذر اللغوي "رحم" فترجم الأولى إلى « Clément » المفيدة للتسامح و الرأفة، و الثانية إلى « Miséricordieux » المفيدة لمعنى الرحمة، و مع هذا فإنه قد حافظ على ذلك النغم الموجود في العبارة الأصل، و لو أنه لم يظهره في نفس المستوى المفرداتي، فالنغم في العبارة الأصل كان في المقابلة بين الصفتين "الرحمن" و "الرحيم" أما في الترجمة فكان على مستوى لفظي « Miséricordieux » « Dieu ».

تعددت ترجمات العبارة المسكوكة في سياقها المقدس في ترجمات معاني القرآن الكريم، و لعل أقربها إلى الشكل و المعنى تلك المعتمدة من طرف المجلس الأعلى لعلماء السعودية، حيث جاءت مقترضة لكلمة "الله" و مراعية اشتراك كلمتي "الرحمن" و "الرحيم" في الجذر فكانت الترجمة:

« Au nom d'Allah le tout Miséricordieux le très Miséricordieux »

"القضاء على العصابة أو نهلك دون ذلك"

« Forts de notre détermination à éradiquer ... la Issaba »

وردت هذه العبارة أول ما وردت - حسب ما وصلنا - على لسان رسول الله صلى الله عليه و سلم في موقف حُيِّر فيه بين ترك نشر الرسالة و القضاء على الوثنية مقابل المال و السلطة، حيث كانت رؤوس النظام السابق للبعثة تعارض المشروع الإسلامي الجديد، و ما زاد المهمة صعوبة إلا تمتع تلك الطبقة بسلطة المال و السياسة. و لعل وجه الشبه بين سياق العبارة الأول و سياق ورودها في خطاب الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون هو وجود نظام بعقلية قديمة سائدة يسعى إلى عرقلة و نبذ كل جديد، و ذلك بسبب حرصه على عدم فقدان شرعيته و سطوته فيما كان يعرف بمجال نفوذه، كما تتقاسم تلك القوى صفة النفوذ إلى درجة تهديد وجود الدعوة و صاحبها و مشروعه الجديد، و ما كان ورود العبارة إلا في سياق تأكيد العزيمة بمواصلة العمل على نفس الصراط و بنفس الوتيرة و المنوال الجديد لتحقيق و تجسيد الهدف و بلوغ الغاية، إضافة إلى طلب الدعم و السند من متلقي الخطاب (أبو طالب في السيرة النبوية، و الولاة في خطاب الرئيس)، ولعل من أهم ما يعكس تلك القوة و العزم هو افتتاح العبارة بحرف "القاف" حيث يحمل هذا الحرف الانفجاري دلالة القوة و العزيمة و الشدة، ذلك أن الحرف القوي يأخذ أقصى إيجاءاته في القوة و الفعالية و الغلظة عندما يكون في أول اللفظة و الكلام⁶.

لم يرد التخيير مفيدا معنى التخيير كما تشير إليه الأداة "أو" في الخطاب الأصلي، و إنما كان اعتماده في سياق بلاغي ينفي إمكانية الاختيار في الموضوع المتحدث فيه، مفيدا بذلك معنى الاستمرارية على النهج المتبع و الإقدام". تُذكرنا هذه العبارة بأخرى للرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين، حيث جاء في خطابه للجيش

الجزائري قبل الحرب العربية الإسرائيلية تخبير لأفراد الجيش بين النصر و الشهادة قائلا: "أمامكم طريقين، فإما النصر أو الشهادة"، حيث تضمن هذا الأسلوب البلاغي معنى عدم وجود إمكانية الاختيار بين النصر و نقيضه . يملك المترجم له الحق في مطالبة المترجم مدّه بانفعال ما، و تضمين ترجمته نفس الشحنة العاطفية التي ضمّنها صاحب الخطاب الأصل في خطابه، بحيث يكون ذلك الانفعال مشابها لما استشعره المتلقي الأول و المترجم كذلك، أو أن يستشعر تلك القوة المزلزلة للمعنى المراد، و ينقل معها ذلك اللحن الحزّ الناتج عن رصّ الكلمات في البناء اللغوي، و إلى تلك الصرخة التي تحرك الإرادة الفولاذية و تبعثها من صلصالها لتصم متلقيها و تستصرخهم إلى القصد منه، و من حقه كذلك استشعار قدسية المعنى و برده اللغوية حتى يرحل في الزمن مع الراحلين إلى ما يعتبره صاحب الخطاب بالزمن المقدس.

لم يرد أسلوب التخبير في الترجمة المعتمدة، بل اعتمد المترجم على التصريح بقوة العزيمة و العزم على المضي قدما لتحقيق الهدف المرجوّ تحقيقه « Forts de notre détermination ». و بالعودة إلى ماهية الترجمة و تعريفاتها و مختلف النظريات الدارسة لها و لطرق الترجمة، نستحضر المقاربة الناصّة على أنّ المترجم يجب أن يقول ما كان صاحب الخطاب الأصل سيقوله لو تحدّث بتلك اللغة الهدف. و من هذا المنطلق تتبعنا خطابات السيد رئيس الجمهورية باللغة الفرنسية فلم نجد لعبارة « forts de notre détermination » استعمالا في خطابه، حيث كان يفضل استعمال صيغة الوجوب « on doit » و كلمة الهدف « notre objectif ». فإتمام الواجب و بلوغ الهدف يستوجبان دربا و عزيمة قوية لبداية السير عليه و مواصلته و إتمام المسير، و لكننا لم نجد أيضا تكرارا للسياق الذي وردت فيه العبارة الأصل بالعربية في خطابات السيد الرئيس بالفرنسية. و بهذا لا يمكننا إثبات أو نفي بأنّ المترجم قد خالف أسلوبية صاحب الخطاب التداولية في اللغة الفرنسية، ليثري خطابه بلاغة و يزيد المعنى قوة و ثباتا، و لا يسعنا إلا زيادة الغوص في الدلالات و مقابلتها.

إن كانت كلمة « forts » مؤدية لمعنى القوة و ناقلة معناها من الاستتار إلى العلن مانحة متلقي الترجمة استشعار جانب القوة من الخطاب الأصل، فهل قصد المترجم بالتركيز على لفظ « notre détermination » وصف الرئيس بأولي العزم من الساسة كما كان صاحب التناص المقدس من أولي العزم من الرسل؟ لا يختلف اثنان أنّ إضفاء القداسة على صاحب الخطاب ينقل خطابه إلى التقديس، فهل كان المترجم ينوي إظهار قداسة النص الأصل بإضفاء قداسة نسبية على السياسي مقابلة مع تلك المطلقة لسيد الخلق؟ هي أسئلة ربما لا يملك إجابتها إلا المترجم نفسه.

إن كان المعنى الخفي للعبارة يفيد قوة العزيمة على مواصلة الدرب، فإن المعنى المستقى من مكوناتها اللغوية يفيد وجود إمكانية الهلاك في سبيل بلوغ المرام، فباعتماده تسمية العصابة مع علمه المسبق أن الفئة المقصودة به تأنفه، يكون قد انظم إلى أعدائهم و كسر رحما بينه و بينهم.

حافظت الترجمة المعتمدة على الجانب المقصود من صياغة التعبير باعتماد الاقتراض « issaba »، غير أنها لم تبرز ذلك الجانب اللغوي الواسع لإمكانية التضحية من أجل تحقيق الهدف المنشود، وهذا ما ذهب إليه بيتر نيو مارك حيث قال أنه أثناء عملية الترجمة لا بد أن يضيع شيء من المعنى و هذا بسبب التوتر المستمر القائم بين لغات العمل الترجمي⁷، كما سلخت الترجمة معنى العزم من رذاته اللغوي الذي منحه درجة القداسة و يذكرنا بقداسة العبارة الأصل و قدسية صاحبها.

كان بمقدور المترجم إضافة عبارة مكافئة لمعنى التضحية ك « à tout prix » أو « coûte que coûte » ما يماثلهما من العبارات التي تعني "مهما كان الثمن"، أو حتى إعتماد الترجمة الحرفية لإعطاء العبارة المترجمة نفحة عربية في الكناية عن رفع التحدي و قوة الإرادة، و كذلك في صياغة أسلوب التخيير، لكن المترجم اختار اختراق الحجب اللغوية و الأسلوبية لإعادة بعث المعنى في جسد لغوي يختلف عن ذلك الذي أوجد فيه. إن كان هذا التغييب للجانب الشكلي - من أسلوب بلاغي (التخيير) و إيحائي (التضحية) - يعتبر خيانةً للشكل و جمالية العبارة الأصل، فإنه يصطدم بأمانة الترجمة للمعنى و حسن تأديتها له و إن كانت تلك الأمانة نسبية، ذلك أنها جاءت عاكسة لمعنى العزيمة القوية على مواصلة الطريق « forts de notre détermination » لتحقيق الهدف المرجو بلوغه « à éradiquer... » ، و قوة العزيمة على تحقيق هدف ما دليل على شدة المصاعب المانعة من بلوغه، ذلك أن المغنم على قدر المعظم.

"الذي لا يستطيع فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها"

« Celui qui n'est pas capable, peut se retirer

وردت عبارة { لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } في الآية 286 من سورة البقرة، و قد جاءت ترجمتها في النسخة الفرنسية المترجمة لمعاني آي القرآن ترجمة حرفية كما يلي:

« Allah n'impose à aucune âme une charge supérieure à sa capacité »

و قد عرض نعوم حجار ترجمتين مختلفتين لنفس العبارة، حيث اعتمد في الأولى على الترجمة الحرفية مفضلاً تقنية التحوير، فصارت العبارة « Dieu n'impose à personne un fardeau au-dessus de ses forces » و استخدم التكافؤ في الثانية، فترجمها إلى:

« À brebis tondue, Dieu mesure le vent »⁸

وردت ترجمة العبارة المقدسة في النصين السابقين اعتماداً على الترجمة الحرفية، و ما كان من المترجمين للعبارة إلا اعتماد هذه التقنية انطلاقاً من قدسية السياق الواردة فيه. فقدسية العبارة مستقاة من قدسية القرآن الكريم و الآية الواردة فيها، و إن كانت الترجمة الأولى قد وردت ضمن ترجمة معاني آي القرآن، فإن ورودها منفصلة و مستقلة بذاتها في النص الثاني يجعلها تحتفظ بنفس تلك القدسية، و هذا في ظل غياب سياق تحاطي يكسبها معنى تواصلية و يضيف عليها صفة الأدبية.

أما في الثالثة فقد جاءت العبارة "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" مترجمة للمثل الفرنسي « à brebis » « tondue, Dieu mesure le vent »، إذ لم يجد المترجم أحسن منها ليقوم مقام المثل الفرنسي، ورغم إمامه بالمثل الفرنسي و معناه إلا أنه لم يوظفه في سياق ترجمة العبارة، بل اختار عكس الأدوار الترجيحية لتقوم العبارة الموظفة و المتمتعة بطابع الكمال و القداسة المطلقتين و المعنى الصريح محل العبارة المتمتعة بطابع الكمال النسبي و التعظيم الدلالي الجزئي، فكانت ترجمته الأولى مكتسبة طابع الحرفية لنقل نفس درجة الوضوح و السلاسة التعبيرية للعبارة المقدسة، في حين اعتمد التكافؤ في الثانية لإضفاء بعض القدسية على العبارة الفرنسية إضافة إلى السيورة المتمتعة بها.

إلا أنّ ورود الآية الكريمة " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" في الخطاب الرئاسي أعطاهها معنى جديدا، فإن كان المعنى الأصلي يفيد تغيير الحمل حسب قدرة الأشخاص، فإن سياقها التخاطبي يفيد تغيير الأشخاص حسب قدرتهم على الحمل. أي أن في المعنى الأصلي جاءت العبارة مثبتة للشخص مغيرة للحمل حسب قدرة الأشخاص، بينما وردت في الخطاب الرئاسي مفيدة تثبيت الحمل المتمثل في المسؤولية و تغيير الأشخاص في حال عدم قدرتهم على تحمل تكاليفها، و بذلك يكون المعنى الأصلي للعبارة المسكوكة قد عرف انزياحا تاركا مكانه للمعنى الجانبي السياقي. و بهذا يمكننا القول بأن استدعاء التعابير المسكوكة في غير إطارها المنتجة فيه يفتح لها توسعا و يعطي لمعانيها امتدادات ترتبط بأنواع الخطاب المستعملة فيه و سياقات استدعائها، و هذا ما يجعلنا نذكر العبارة الشهيرة " إن شاء الله" التي استعملها المترشح للرئاسيات الأمريكية " بايدن" أمام غريمه " ترامب"، هذه العبارة عرفت بدورها انزياحا نحو المعنى المستعملة فيه "الاستحالة".

أدرك مترجم الخطاب الرئاسي المعنى المراد من تناص الآية الكريمة، فما كان منه إلا أن عزل المعنى المحمول عن حامله اللفظي مسقطا بذلك جمالية التعبير و قدسية العبارة أمام قدسية الرسالة و المعنى، مستبدلا بذلك التضمين بالتصريح في قوله " من لا يقدر يستطيع الانسحاب"

« celui qui n'est pas capable, peut se retirer ».

لم يكن اعتماد الرئيس الجزائري للتناص المقدس اعتباطيا أو وليد صدفة، و إنما كان نتاج وعي و إدراك بثقل المسؤولية من جهة و مراعاة لنفسية جمع المخاطبين من جهة أخرى، ففضل الرئيس تعويض عبارات جارحة مكروهة الدلالة في نفس المتلقي و تعويضها بأخرى لا تحمل نفس المعنى الأصل، في حين أن مدلولها و المراد منها ينزاح إلى المعنى القصد وفق السياق الذي ألقيت فيه، إن كان الرئيس قد اعتمد أسلوب التلطف بإبدال العبارة الحادة بعبارة أخرى أقل حدة منها مراعاة للجانب النفسي، فإن المترجم لم يقيم وزنا لذلك الاعتبار و نزوع صاحب الخطاب الأصلي إلى التحايل في التعبير عن مراده، و فضل تجسيد المعنى المراد من العبارة كما هو « peut se retirer ».

إن اعتماد المترجم للخطاب الرئاسي لإحدى الترحمتين السابقتين كان بإمكانه إعطاء العبارة معنى قبول ثقل المسؤولية كعذر لعدم الكفاءة في تأديتها، و بذلك يجيد عن المعنى المراد من اعتماد العبارة. إذن فقد أصاب المترجم مقصد صاحب الخطاب و مراده، غير أنه لم يعكس أسلوب لباقتة في التعبير عن قصده، فمكانة ملقي الخطاب من المخاطبين تمنحه حرية التصريح و استعمال الأسلوب المباشر، إلا أنه تخلى عن ذلك الحق لصالح اللباقة و جمالية الأسلوب الإلقائي، و هذا ما لا يمكن للترجمة إظهاره باعتماد التجريد و الصياغة المباشرة للمعنى المقصد.

ذهبت ريحنا

استعمل الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون هذه العبارة في عدة مناسبات، نستعرض منها ثلاث بترجمات مختلفة. و استعمل ما يدل عليها في مناسبة أخرى إثر لقائه مع قناة الجزيرة، حيث فضل استعمال مثل من المستوى الشعبي للدلالة عليها " كنا ماشيين في داهية" للدلالة عن حال البلد و كناية عن خطورة الوضع و ما كان يمكن أن تقول إليه الأوضاع لولا الحراك المبارك حسب قول صاحب الخطاب.

ورد أصل هذه العبارة في القرآن الكريم { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ... } (سورة الأنفال، الآية 46)، حيث جاءت ترجمتها كالآتي:

« **ne vous disputez pas, sinon vous fléchirez et perdez votre force** ... »

حذر سبحانه و تعالى المؤمنين في الآية الكريمة من الإبتعاد عن طاعته و طاعة رسوله، و نهاهم عن التنازع كي لا يفقدوا عزهم و قوتهم، فالريح تعني القوة و العزّ وفق ما أفادت به كتب التفسير و اللغة و ما استظهرته ترجمة معاني الآية. و قد وظّف الرئيس الجزائري العبارة في سياق معناها المقدّس، حيث عمد إلى شرح الآية الواردة فيها قبل ذكرها " تذهب ريحنا"، فقد أورد في خطابه الأول "علينا اليوم جميعا أن نطوي صفحة الخلافات و التشتت و التفرقة، فهي و الله عوامل الهدم و التدمير. و قد أمرنا الله عزّ و جلّ بنبذ الخلافات و التنازع حتى لا نفشل و تذهب ريحنا" لم يحافظ الرئيس الجزائري على النثر الإلهي للآية، إلا أنه استحضر أركانها كما حافظ على مبدأ السببية الذي بُنيت عليه الآية.

اختار المترجم ترجمة الآية في سياق ورودها، أي سياق النفي، ورفض بثّ عاطفة التخوف و التشاؤم الباعث على القشعريرة جراء التدبر و تخيّل ما يمكن أن توحى به العبارة، مفضلا اختيار مفردات تبث روح التفاؤل ك"النجاح" و كلمة "كلنا معا" فقال:

« **Il faut... pour que nous réussissons tous ensemble** »

و بهذا يكون المترجم قد فتح أبواب المستقبل المجهول ليخرج من وصاية النص الأصل و سجن كلماته، فيتخطى المعنى المباشر و المعنى الغير المباشر وصولا إلى تداولية العبارة (la pragmatique)، و يمنح بذلك لنفسه مشروعية المغامرة في ليل المستقبل المعتم ليمنح متلقي الخطاب نور الأمل في نجاح منشود.

و ما كان اعتماد المترجم الفوري لقناة فرانس 24 لهذه الترجمة إلا بناء على القرينة الهادية " حتى لا نفشل " التي وردت في سياق التناص المقدس و بينت معناه، حيث وردت العبارة الكاملة كما يلي " حتى لا نفشل و تذهب ريحنا". و بذلك يكون المترجم قد فضّل نهج دانيكا سيلسكوفيتش في عزل المعنى المراد من العبارة و إعادة صياغته في قالب لغوي أهمل جمالية المبنى الأصل و قدسيته.

أمّا المناسبة الثانية فقد كانت في خطابه ليوم 2020/10/10، حيث وردت في السياق التالي " إذا ابتعدنا عن بيان أول نوفمبر ذهب ريحنا"

« Tout écart de la déclaration du 1^{er} novembre serait un égarement »

حصر عزّ و جلّ أسباب القوة و دوامها في طاعته و طاعة رسوله، في حين حصر الرئيس الجزائري أسباب العز و القوة في التزام مبادئ أول نوفمبر بوصفه العروة الوثقى و الوثيقة السياسية الجزائرية الأكثر قداسة، و أنّ أيّ حياد عنه مدعاة للتفرقة و التنازع، و ما تنازع قوم إلاّ حلّ بهم الفشل و انمحت هيبتهم و ذهب عزّهم، و الأجدر في وقت الجدّ نبذ التنازع و الفرقة و الدعوة إلى الإتحاد من أجل مواجهة العدو المشترك كائنا ما كانت ماهيته.

دعوة صاحب الخطاب إلى التمسك بمبادئ نوفمبر مدعاة إلى تقديم مصالح العامّة على المصالح الشخصية الخاصّة بما تضمّنه من رؤى و مبادئ، فما تنازع القوم إلا في المغام، و الاجتماع على مصالح العامة من أهم أسباب القوة. لذا كان الإبتعاد عنه ابتعادا عن الاجتماع و الجماعة، و الفرد ضعيف بنفسه قوي برهطه. في خضم هتكه لأستار اللغوية للعبارة المزجاة، أدرك المترجم التحريري لوكالة APS تلك القدسية التي أراد الرئيس الجزائري إضفاءها على بيان أول نوفمبر، فما كان منه إلا أن حافظ عليها و زانها بأن ضمّن ترجمته تشبيه احترام تلك المبادئ بالسير على الصراط المستقيم و السائرين على نهجه بالمهتدين، و ذلك بتصريحه بأنّ الإبتعاد عنه ظلال « tout écart ...serait un égarement » و كأنّه ينقل ذلك الضعف و التشتت الذي أشار إليه صاحب الخطاب و حملته الآية الكريمة بين طياتها لينقلنا إلى مشهد آخر و عصر غير العصر الحاضر، فيشبه ذلك العصر بعصر التيه في غابة الوجود، لذا فإنّ المترجم وجّه نصّه في اتجاه الخطاب الأصل من جهة و النثر الإلهي المقدس من جهة أخرى، فالنص المقدس حصر أسباب القوة في الإيمان و الوحدة، و حصر الرئيس الجزائري مقومات القوة بما قامت ثورة التحرير عليه و لأجله، لذا كان على المترجم أن يُخرج متلقي نصه من نعاس الثقافة السياسية السائدة و خدر العولمة و سمومها بأن نقل المفهوم السياسي إلى القداسة و بث روح الرعب في المنحاز عن ذلك المقوم السياسي بوصفه بالضلال. و الضّال و إن اشتدّت قوته فهي سبب هلاكه، و قوّة أي بلد في اتحاد المنتمين إليه و دفاعهم عن مقوماته التي تضمن له و لهم الاستقلالية و البقاء، و تحفظه من الانحلال و الزوال.

في حين اعتمد المترجم التحريري لوكالة APS تضمين المعنى المراد من التناص المقدس و إضفاء صفة القداسة البلاغية عليه مركزا على أسباب الضياع " الإبتعاد عن مبادئ نوفمبر"، فإن المترجم الشفوي لقناة " روسيا اليوم"، و هي المناسبة الثالثة، فقد فضّل الخوض في تفصيلات تلك الريح المتمثلة في مؤسسات الدولة و تحديد معالم ذلك الضياع، فغاص في عمق معنى العبارة واصفا ذهاب ريح الدولة بضياع مؤسساتها، حيث ترجم العبارة " كادت أن تذهب ريحها" إلى:

« L'état fallait s'effondré et perdre ses institutions »

و بهذا فقد أسهم المترجم في تدشين معنى جديد للآية الكريمة يتماهى مع سياقها السياسي السيادي الواردة فيه و يتماشى وفق مطارق العصر و مظاهره التنظيمية و المؤسساتية، فالفجوة الزمنية الفاصلة بين الميلاذ الأول للعبارة و استعمالها الحاضر تمنح المترجم حق تغيير الجزئيات المتغيرة بفعل عاملي الزمان و المكان. تغير مظاهر الضعف و القوة في نفس الحضارة عبر التاريخ، جعل المترجم يتجاوز ذلك التأريخ المذهبي للمعنى التفسيري للآية لينفذ إلى محددات النظام المعرفي (السياق الإلقائي) التي تحكم آليات إنتاج المعنى، و هذا بواسطة الحفر الأركيولوجي الذي يكشف عن الأرضية المشتركة للمعنى المقدس و السياق السياسي، فيحفظ المعنى الأصل و يربطه بمظاهر العصر.

مع أنّ العبارة المتناصّة في الخطابات الثلاث واحدة، إلّا أنّ ترجمتها قد اختلفت في المواضيع الثلاث. يمكن إرجاع سبب هذا الاختلاف إلى طبيعة الترجمة في المناسبات الثلاث (تحريرية و فورية) و تدخل عامل هامش الزمن المتاح للترجمة في الحالتين، أو تباين مدى ثراء الحقل اللغوي للمترجمين، لكن احتمال تأثير هذه العوامل في اختلاف الترجمات يضعف أمام اختلاف السياق الواردة فيه العبارة في المناسبات الثلاث. ففي العبارة الأولى استعمل الرئيس الجزائري " تذهب ريحنا" في إطارها المقدس مبينا معناها باستخدامه قرينة هادية في سياق دعوي إلى نبذ الفرقة و الخلافات، فضّل المترجم الإفصاح عن الوعد المنشود و جائزة سلوك النهج الذي دعا إليه صاحب الخطاب. أمّا السياق الثاني فكان تنبيهاً على شكل بديهية سرمدية لتقرير مصير و سيرورة بلاده " الإبتعاد عن مبادئ نوفمبر" معناه " ذهاب الريح"، مما جعل المترجم يركز على أسباب ذهاب الريح لتجنّب حصولها، فوصف الحياد عن مبادئ نوفمبر بالضلال، بينما وردت ذات العبارة في مقابلة الرئيس لقناة روسيا اليوم في إطار الثناء على ما يعرف بالحراك السلمي، و إرجاع الفضل إليه و إلى مؤسسة الجيش في عدم ذهاب الريح و بقائها، و بهذا فإنّ المترجم الفوري كان بصدد التعامل مع حوادث سابقة الوقوع و واضحة المعالم من جهة، و من جهة أخرى كفاية العبارة التي استعمالها صاحب الخطاب و قدرتها على التعبير عما لا تكفي الكتب للتعبير عنه بنية الإفصاح و التهويل عما كان يمكن أن يكون بعيدا عن التعقيم.

منح هذان العاملان المترجم حق الخوض في تفصيلها ولو بشكل نسبي، فاستبدل العبارة بما يمكن أن توحى به من تفسخ و انحلال للدولة و ضياع مؤسساتها.

اعتمد المترجمون للعبارة نفس النسق و اختلفوا في التقنية، فقد فضلوا التركيز على معنى العبارة المتناص و عزله عن مكوناته اللغوية، و مع أنّ المترجم التحريرى لوكالة الأنباء الجزائرية و المترجم الفورى لقناة فرانس 24 قد وظّفوا الاختزال، إلا أنّ الأول قد اعتمد أسلوب الاستعارة المكنية لإعطاء ترجمته نوعاً من البلاغة الأسلوبية، في حين فضّل الثاني الخوض في المعنى التداولي للعبارة و اختصاره في كلمة بسيطة، و رغم سادية الزمن المتاح في الترجمة الفورية إلا أنّ مترجم قناة روسيا اليوم فضل شرح معنى العبارة في السياق السياسي باستعمال العادي من الكلام. و قد ارتأينا إدراج نتائج الترجمات في جدول بغية تحليله.

التناس المقدس	الترجمة المعتمدة	المؤسسة المترجمة	تقنية الترجمة
باسم الله الرحمن الرحيم	Au nom de Dieu Clément Miséricordieux	ترجمة فورية لقناة فرانس 24	ترجمة حرفية.
القضاء على العصابة أو نهلك دون ذلك.	Forts de notre détermination à éradiquer.	ترجمة تحريرية لوكالة الأنباء الجزائرية.	ترجمة المعنى (المعنى مباشر)
الذي لا يستطيع، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.	Qu'il n'est pas capable peut se retirer.	ترجمة تحريرية لوكالة الأنباء الجزائرية.	ترجمة المعنى (مقصد الملقي)
ذهبت ريحنا.	Il faut que nous réussissons tous ensemble.	ترجمة فورية لقناة فرانس 24.	ترجمة المعنى (مقصد المتلقي)
	Tout écart... est un égarement.	ترجمة تحريرية لوكالة الأنباء الجزائرية.	ترجمة المعنى (الإختصار)
	L'état fallait s'effondrer et perdre ses institutions	ترجمة فورية لقناة روسيا اليوم.	ترجمة المعنى (الشرح)

6. تحليل النتائج:

من خلال التحليل الدلالي التقابلي للترجمات المحققة للتناس المقدس في سياقها التخاطبي السياسي و المذكورة أعلاه، لمسنا اتفاق المترجمين في التوجه الترجمي الذي فضل النظرية التأويلية على غيرها من النظريات مبرزاً أفضلية المعنى و نقله على جمالية المبنى و إعادة رسمه، و هذا هو المبدأ الذي أسست عليه النظرية الباريسية على يد كل من ليدرار و سيليسكوفيتش. في خضم تركيز هذه الأخيرة على تفصيل مراحل العملية الترجمية ركزت على تعرية المعنى و عزله عن الأستار اللغوية للنص الأصلي، بينما أبتت طريقة إعادة صياغته و اختيار الأستار اللغوية الجديدة

لاجتهد المترجم و قدرته على الحياكة اللغوية في اللغة الهدف، و لهذا فقد ميزنا في الأمثلة المدروسة ثلاث تقنيات مختلفة، فمنها ما مال إلى الاختزال، و منها ما مال إلى الشرح و الإطالة، و منها ما استعمل عادي الكلام (نفس الطول بصياغة أخرى).

الشرح هو عبارة عن توضيح ما اتصف بالغموض من القول إِمّا لطبيعة التعبير المتعدد الإيحاءات و المعاني المختزنة فيه أو لطبيعة و حساسية النص الوارد فيه، و إمّا لرغبة صاحب النص الأصلي في إضفاء صفة الغموض على مستوى معين من التعبير أو فكرة بحد ذاتها، ذلك لأنّ الوضوح لا يخدم غايته الخطائية. لكن إعتقاد الشرح و إن أدى غايته التوضيحية فإنّه يعتبر تطويلا لما وجب تقصيره و اختزاله، و بذلك فإنّه يشكل نوعا من التراخي المؤثر سلبا على إيقاعية النص و تعبيره من جهة، و يشوّه العمل الأصل بنقله من التركيز الممتلئ بالإيحاءات إلى نص آخر فارغ من كل نغم إيقاعي و تناغم حسي، و ينقل الدلالات من العمق إلى السطحية، فهو بذلك يحرم قارئ الترجمة من لذة التدبير و التمعن لفائدة إشباع غريزة حب السهل الممتنع السهل الإدراك من جهة أخرى.

الاختصار هو اختزال كمي و كيفي للعبارة المراد ترجمتها، فيحيل بذلك تلك التعابير و النصوص الداخلة في تركيب الخطاب الجديد على عملي الهدم الصوتي (القوافي و التناغم) و الهدم التركيبي بالاستغناء التام عن المكافئات الدلالية للمكونات اللغوية للتعابير و حقولها الدلالية المقابلة لها في اللغة الهدف، و يعكف المترجم على استدعاء كم لغوي لا يمت بأي صلة لغوية أو صوتية ظاهرة بالعبارة الأصل، لكنه يملك القدرة على تعويض تلك التعابير في اللغة الهدف و رسم نفس الصورة الدلالية في ذهن متلقيه، و الوصول به إلى نفس درجة الوعي الموجودة عند متلقي النص الأصلي بأقل تكلفة لغوية، إذن فالاختصار يهدف إلى إنتاج وعي عند متلقي النص المترجم مشابه لذلك الذي يتمتع به متلقي النص الأصلي بكم لغوي أقل من ذلك المستخدم في النص الأصل.

7. الخاتمة:

إن كانت التعابير العادية لم تعد تملك الكفاية على حمل المعنى و لا القدرة على إحداث التأثير المرجو منها في الخطاب السياسي، فإن استنجاها بالتناسل المقدس ينقل ذلك الضعف إلى العلن. إستدعاء المقدس من الألفاظ و التعابير و النصوص في الخطاب السياسي يستوجب مراعاة و معاملة ترجمة خاصة به خصوصية النص نفسه، فلا تعامل ألفاظه و معانيه معاملة العادي من الكلام أو المعنى، إذ يستوجب المعنى استظهارا كما تستوجب تلك القداسة استحضارا في الترجمة لتمييز تلك النصوص عن غيرها. تختلف السلوكات الترجمة للمترجمين في التعامل مع التناسل المقدس، فكل إناء ينضح بما فيه من قدرات لغوية و دراية دلالية و قوة بلاغية و انتماء إيديولوجي، فنتج عن تفاعل هذه العوامل سلوكات تختلف بين جمهور المترجمين

حتى في ترجمة نفس العبارة، مما يثبت أنّ خضوع الترجمة للموضوعية في نقل المعنى لا ينفى تأثيرها بالذاتية الأسلوبية في تجسيد المعنى. إلا أنّ هذه الورقة البحثية لا تحتكر الحقيقة و لا الإجابة الشافية و إنّما تفتح الباب على مصراعيه أمام الخوض في هذه الظاهرة اللغوية و تفتح شهية البحث العلمي إلى حدّ النهمة للبحث في غيابات هذا الموضوع و إثرائه.

الهوامش:

- 1 - غودار، إلزا. أنا أوسيلفي إذن أنا موجود، ترجمة سعيد بركراد. المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب. 2019. ص 97.
- 2 - علوش، سعيد. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان. 1985. ص 215.
- 3 - باختين، ميخائيل، الخطاب الروائي، ت: محمد برادة، طبعة أولى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة/باريس، 1987. ص 53.
- 4 - الزعبي، أحمد. التناص نظريا وتطبيقيا. مؤسسة عمّان للنشر. عمّان. الأردن. 2000. ص 19.
- 5 - بنيس، محمد، حدائث السؤال ، طبعة أولى ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1985. 117.
- 6 - حسن، عباس. خصائص الحروف العربية و معانيها. إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا. 1998. ص 41.
- 7 - بحراوي، حسين. مأوى الغريب دراسات في شعرية الترجمة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر. 2015. ص 24.
- 8 - نعم حجار، جوزيف. المنجد في الأمثال و الحكم و الفوائد اللغوية. دار المشرق، بيروت، لبنان. 1983. ص 57.

المصادر الترجمة الإلكترونية:

موقع وكالة الأنباء الجزائرية APS.

Perelman Marc ; exclusive. <https://www.france24.com/fr/afrique/20200704-exclusif-le-pr%C3%A9sident-arg%C3%A9rien-tebboune-croit-%C3%A0-un-apaisement-de-la-situation-avec-la-france> (15/08/2021)

قناة روسيا اليوم:

<https://www.lexpressiondz.com/videos/retrouvez-l-interview-integrale-de-tebboune-avec-la-chaine-russe-rt> (13/08/2021)